

أحداث ووقائع ومواقف

لفضيلة الشيخ العلامة

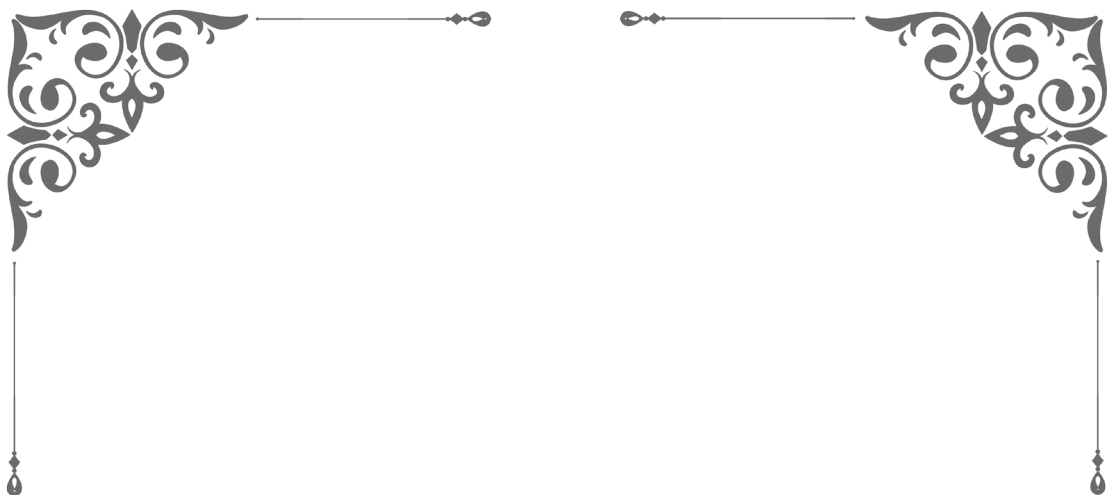
محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ

جمع وترتيب

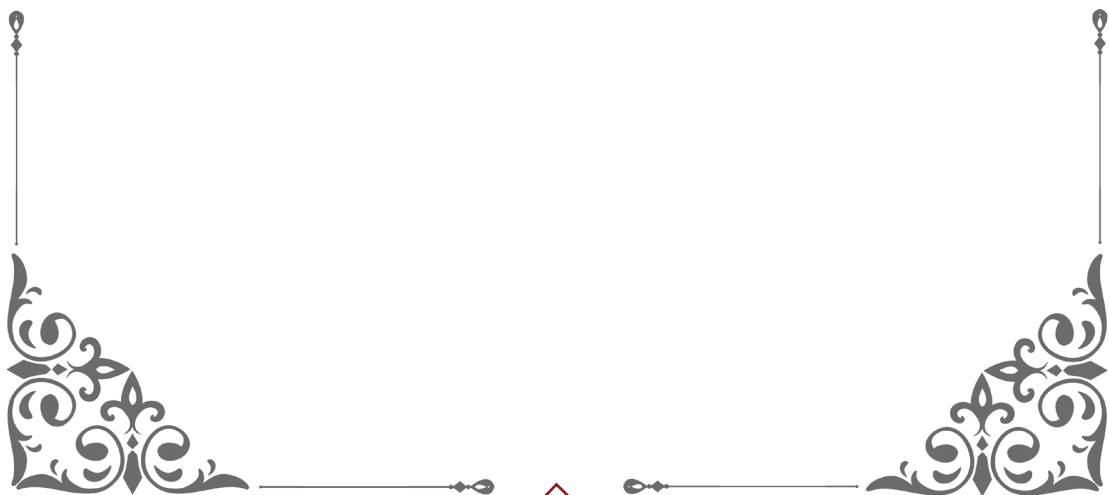
مساعد بن عبد الله السلطان

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فهذه بعض الوقائع والأحداث والمواقف، التعليمية والدعوية والاجتماعية التي مرت بشيخنا رحمه الله تعالى، جمعتها لك
- أخي القارئ الكريم - من كتبه، رجاء الانتفاع بها .





﴿ فائدة ﴾

من آداب المتعلم أن ترى معلمك على أنه معلم حقيقة، تنظره بعين الاحترام، وبأن قوله مقبول، وأنه راجح على أكثر طبقاته، أما أن تنظره وكأنه نذل - يعني أنك في درجته - أو تنظره وأنت تنظر إلى أن غيره مثله، أو أعظم منه، فإنك لن تستفيد من علمه، ولن يكون قدوة لك.

وهذا نشاهده كثيراً في بعض الطلبة، تجد - مثلاً - شيخه يقرر مسألة معينة فيها خلاف، وإذا بالتلميذ يطبقها على خلاف ما يرجحه شيخه، ومع هذا لا يناقشه في الموضوع، حتى يعرف أن قول شيخه هو الصواب، لا، بل يضرب برأي شيخه عرض الحائط.

ولست أريد أن تعتقدوا أن المعلم معصوم، فليس أحد من الناس معصوماً إلا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لكن إذا كان عندكم إشكال، فناقشوا المعلم حتى يبين لكم.



وهذه مسألة، ثقوا بأنكم لن تنتفعوا على أي شيخ قرأتم؛ إذا لم يكن معلمكم قدوة لكم في علمه وفي عمله، وفيما يدين الله به، فلن تنتفعوا منه.

ولقد كنا نقتدي بشيخنا عبدالرحمن بن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ حَتَّى فِي** المشية، وفي اللباس، وفي كل شيء؛ لأننا نعتقد أنه شيخنا وإمامنا؛ فنعتبره قدوة لنا. ^(١)



(١) انظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ١٨٢



﴿ فائدة ﴾

ومن آداب المتعلم ألا ينظر إلى غير معلمه أثناء الدرس، وأنا أذكر ليلة من الليالي بعد المغرب كنا مع الشيخ عبدالرحمن بن سعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وجاءت بومة، وكان هناك نخل حول السطح الذي ندرس فيه، وهذه البومة مسلطة على العصفور، تأتي بعد المغرب والعصافير تكون في النخل، وتسقط عليهم وتأكلهم، فالتفت التفاتة يسيرة إليها، فانتقدني الشيخ، وقال: صيد العلم أولى من صيد الطيور، فعلى كل حال أخذت الأدب إن شاء الله.

فهذه موجودة في كثير من الطلبة إذا حصل أدنى شيء التفت، وهذا لا ينبغي. ^(١)



(١) انظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ١٨٥



﴿ فائدة ﴾

ولقد عهدنا أئمة لا يعرفون سجود السهو إلا قبل السلام، حتى هياً الله لنا شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحْمَةُ اللَّهِ وجزاه خيراً، وسجد بعد السلام، واستنكر الناس ذلك، وتعجبوا، لكنه رَحْمَةُ اللَّهِ كان يحدث الناس، ويخبرهم بسبب كون السجود قبل أو بعد، فاستفاد الناس، وعرفوا السنة، وصاروا يسجدون قبل السلام في محله، وبعد السلام في محله، ولم يكن تشويش، بل كان تثبيتاً لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٤/٤٥٥ .



﴿ فائدة ﴾

كنا قبلُ حسب ما يعملُه مشايخنا رَحِمَهُمُ اللهُ نَفرق بين التكبيرات، بين تكبيرة الجلوس بين السجدين وتكبيرة الجلوس للشهد الأول وللشهد الأخير حتى صلى معنا بعض طلبة الحديث وقال لي: ما دليلك على هذا التفريق؟

فقلت: ما عندي إلا عمل المشايخ فقال: عمل المشايخ ليس بحجة، عمل المشايخ يحتج له ولا يحتج به، وظاهر السنة أولى بالاتباع، فقلت: جزاك الله خيراً، هذا إن شاء الله هو الحق، وبدأنا والحمد لله على هذا. (١)



(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٢٣٦/٣



﴿ فائدة ﴾

وقد تيسر لنا مكيال يُقال: إنه على مد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محفور عليه أن هذا المد انتقل إلى فلان، من فلان، من فلان، حتى زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من النحاس، وقسنا كيلاه، فوجدناه قريباً أو مطابقاً لما قال الفقهاء رَحِمَهُمُ اللهُ. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ١/٦٤٩.



﴿ فائدة ﴾

من السنة أن يصلي الإنسان في نعليه؛ لفعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
ولأنه أمر بذلك.

فإن قال قائل: إذا كان النعلان جديدين فهل يدخل بهما
المسجد؟ قلنا: نعم، لكن نخشى أن العوام يقتدون به، ويدخلون
بنعالهم وهي ملوثة حتى يصلوا إلى الصف.

وقد كنت أصلي في النعلين، وكان الناس يهابون أن يدخلوا
المساجد بنعالهم، فلما صرت أصلي فيها، وتكلمت فيها أيضاً
في الخطبة لما رأيت بعض الناس شوش، فبدأ العوام يدخلون
بنعالهم وهي ملوثة من روث الحمير وغيرها؛ لأن الحمير في
ذلك الوقت كانت موجودة يحمل عليها، فإذا وصلوا إلى الصف
خلعوها، فأتوا بالمضرة، ولم يأتوا بالسنة، فرأيت أن الأفضل
تركها، فتركتها.

ويكفي الإنسان تحصيلاً للسنة أن يصلي في بيته بنعليه، أو في
البر إذا خرج لنزهة، أو ما أشبه ذلك. ^(١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٢ / ٣٢٦.



﴿ فائدة ﴾

قصة وقعت لي شخصياً في منى، في يوم من الأيام أتى لي مدير التوعية بطائفتين من إفريقيّا تُكفّر إحداهما الأخرى، على ماذا؟! قال: أحدهما تقول: السنة في القيام أن يضع المصلي يديه على صدره، والأخرى تقول: السنة أن يُطلق اليدين، وهذه المسألة فرعية سهلة ليست من الأصول، قالوا: لا، النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» وهذا كفر تبرأ منه الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فبناء على هذا الفهم الفاسد كُفّرت إحداهما الأخرى.

فالمهم: أن بعض أهل الإصلاح في البلاد التي ليست مما قوي فيها الإسلام يبدع ويفسق بعضهم بعضاً، ولو أنهم اتفقوا وإذا اختلفوا اتسعت صدورهم لما يسوغ فيه الإختلاف، وكانوا يداً واحدة، لصلحت الأمة، ولكن إذا رأت الأمة أن أهل الإصلاح والاستقامة بينهم هذا الحقد والخلاف في مسائل الدين، فستضرب صفحاً عنهم و عما عندهم من خير وهدى، بل يمكن أن يحدث



ركوس ونكوس وهذا ما حدث والعياذ بالله، فترى الشاب يدخل في الاستقامة على أن الدين خير وهدى وانسراح صدر وقلب مطمئن ثم يرى ما يرى من المستقيمين من خلاف حاد وشحناء وبغضاء فيترك الاستقامة لأنه ما وجد ما طلبه. (١)



(١) انظر: شرح الأربعين النووية ص ٢٣.



﴿ فائدة ﴾

الدين الإسلامي لم يجعل للإنسان أي وسيلة إلى القلق والتعب، فكل مشكلات الدنيا حلها، لكن قد لا يتيسر للإنسان الحل إما لذنوب أصابها، أو لجهل، أو لغير ذلك، وإلا فأنا واثق بأنه لا يمكن أن توجد مشكلة نفسية ولا اجتماعية إلا وفي الدين حلها ...

فالمهم أن الدين الإسلامي - والله الحمد - لم يدع الإنسان في قلق أبداً، لكن المسألة تحتاج إلى إيمان وعلم، ولشيخنا عبدالرحمن بن سعدي **رَحِمَهُ اللهُ** كتاب اسمه: «الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة» وله كتاب آخر مثله اسمه: «الدين الإسلامي يحل جميع المشاكل».

وأراني مرة رسالة صغيرة اسمها «دع القلق، وابدأ الحياة»، وأثنى على هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب جيد، وربما ألف الرسالتين الصغيرتين على أساسه. (١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٢٢/٣.



﴿ فائدة ﴾

من إعجاز القرآن الكريم أنك ترى أحياناً الكلمة ليس بينها وبين الأخرى صلة من أجل أن ينتبه المخاطب أو القارئ ويتأمل ويتفكر، وهذه نقطة لا يحس بها كثير من الناس، تجده يقرأ قراءة مرسلة ولا ينتبه للمواقف، ونحن تعلمنا هذا من شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** كان يقوم بنا في رمضان التراويح والقيام، ويقف المواقف اللائقة فتعجب كيف هذا؟ وكنا قبل ذلك نقرأ القرآن مرسلًا ولا نلتفت للمعنى، حتى إن قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ **﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** [الماعون: ٤-٥] تقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ **﴿٤﴾** لأن الله جعلها موقفًا فإذا قلت: سبحان الله، كيف نقف على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ **﴿٤﴾**.

نقول: فيه فائدة، قد لا تظهر لبعض الناس؛ لأنه إذا سمع القارئ يقرأ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ **﴿٤﴾** ووقف تجده يشوش كيف



يكون الويل للمصلين؟ ثم تأتي الآية التي بعدها ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فتكون كأنها الغيث نزل على أرض يابسة، وهذا هو السر في أن الأولى إذا أمكن أن تقف على كل آية ولو تعلق ما بعدها بها. (١)



(١) انظر: تفسير سورة الأنعام ص ٤٧ .



﴿ فائدة ﴾

يجب على الطائف أن يطوف بجميع البيت، فلو أنه طاف بين الحجر والكعبة ما صح، والناس يفعلون هذا وطوافهم غير صحيح، وقد رددنا أناساً طافوا طواف الإفاضة ووجدوا زحاماً ووجدوا أناساً يدخلون من هذا المكان فرددناهم، وقلنا لهم: أنتم ما طفتم طواف الإفاضة، وما تحللتم التحلل الأول، فارجعوا وطوفوا طواف الإفاضة، واجتنبوا نساءكم، فيفعلون ذلك ولو كانوا جاهلين.^(١)



(١) انظر: الدروس الفقهية ٢/٢١٩ .



﴿ فائدة ﴾

وقد جمعت تسعة وتسعين اسماً - من أسماء الله تعالى - مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد أكون مصيباً أو مخطئاً لكن ليعلم أن هذا الكتاب - القواعد المثلى - قرأناه على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز قراءة متأنية على انفراد، ولم ينكر هذا الشيء الذي ذكرناه من الأسماء، فيكون هناك اتفاق بيني وبينه على أن هذه الأسماء صحيحة، وراعينا في ترتيبها على الحروف الهجائية لا الحروف الأبجدية. ^(١)



(١) انظر: شرح القواعد المثلى ص ١٠٤ .



﴿ فائدة ﴾

إذا عجز الحاج عن الرمي فإنه يوكل غيره؛ لكن هل للنائب أن يرمي الجمرات الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يرجع من الأولى لمن استنابه؟

فيه خلاف بين أهل العلم، فمن العلماء من قال: لا بد أن يرمي الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يعود من الأولى لمستنيبه ...

وقال بعض العلماء: بل يجزئ أن يرمي عنه وعن موكله في مكان واحد، واستدلوا بظاهر فعل الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أنهم كانوا يرمون عن الصبيان، وظاهر النقل أنهم لا يرمون أولاً عن أنفسهم ثم يعودون؛ لأنهم لو كانوا يفعلون ذلك لبينوه ونقلوه .

وكان شيخنا عبدالرحمن السعدي **رَحِمَهُ اللَّهُ** يرى الرأي الأول، ويفتي به فأخبرته برأي شيخنا عبدالعزيز بن باز **رَحِمَهُ اللَّهُ** واستدلاله بهذا الحديث فاستحسن هذا الرأي والاستدلال بالحديث عليه. (١)

(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٨/ ٣٠٩.



﴿ فائدة ﴾

أول ما خرجت هذه الساعات التي تجعل في اليد، قال بعض العلماء: لا يجوز للمُحْرَم أن يلبسها، ثم تناقل العلماء رحمهم الله هذه المسألة، وتراجعوا فيها ...

ولقد قدم الحُجَّاج سنة من السنوات، وقالوا لنا: إن الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ يرى أن لبس الساعة والنظارات حرام، فتعجبت من هذا؛ لأن الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ ليس من الجامدين على المذهب، فكتبت له كتاباً، وقلت: إن الحجاج قدموا إلينا، وذكروا عنكم كذا وكذا، فكتب إلي كتاباً، وقال: وما آفة الأخبار إلا رواتها، ونحن لا نقول بهذا، وإنما قلنا: نظراً للاختلاف فالاحتياط ألا يلبسها الإنسان .

لكن العامي لا يعرف الاحتياط، ومع ذلك فلا بأس أن يذكر العالم الاحتياط في الشيء الذي لا يرى أنه مباح، كما يفتي به الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ وغيره. (١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٣٢٦/٥ .



﴿ فائدة ﴾

كنا في زمن مضى إذا حدث الكسوف تجد رهبة عظيمة من الناس، وبكاءً شديداً، ويخرجون إلى المساجد خاشعين متذللين، أما الآن فأصبح وكأنه أمر عادي؛ بسبب نشر أخباره قبل أن يقع ...

ولهذا نرى أن من الخطأ أن ينشر في التقاويم أو غيرها متى يكون الكسوف؟ بل نقول: دَعُوا النَّاسَ. ^(١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٤/ ١٦٢ .



﴿ فائدة ﴾

وأدركت في عام (١٣٧٣) كسوفاً كلياً، وصارت النجوم تُرى بالنهار، وأوقد الناس المصابيح في البيوت؛ لأنه صارت ظلمة، فالله على كل شيء قدير.^(١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ١/٦١٨ .



﴿ فائدة ﴾

الإتيان بالعمرة من مكة لمن اعتمر أو لمن حج أيضاً ليس بمشروع .

أما ما يفعله العامة - الآن - من كونهم يترددون إلى الحل فيأتي بعمرة في أول النهار، ويأتي بعمرة أخرى في آخر النهار، فقد روي عن عطاء رَحْمَةُ اللَّهِ أنه قال: ما أدري أيؤجر هؤلاء أم يؤزرون؟ يعني: أم يَأْثُمُونَ، وفيها من المفاسد - ولا سيما في أيام المواسم - ما هو ظاهر، فإنهم يضيقون على الحجاج، ويتعبون أنفسهم، ويأتون بالأمر الغرائب العجائب .

وقد رأيت رجلاً يسعى وقد حلق نصف رأسه الأيمن فقط والأيسر كله شعر، فقلت له: ما هذا؟! فقال: هذا عن عمرة أمس والباقي لعمرة اليوم، وهذا كله من الجهل، ومن تلاعب الشيطان. ^(١)

(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٧/٨ .



﴿ فائدة ﴾

لا ينبغي المبالغة في بناء المساجد، وأن تكون كالقصور، بل الذي ينبغي أن تكون سهلة متواطئة ليس فيها شيء يوجب لفت النظر ...

ولهذا انظر حال الناس ! هل خشوع الناس في هذه المساجد المترفة كخشوعهم في المساجد الأولى؟ أنا جربت هذا وهذا، أما باعتبار المكان فلا شك أن المكان الأول أخشع للإنسان، وقد كنا نأتي إلى المسجد ليس فيه إلا سراج صغير في الوسط، وأطراف الصفوف لا تراها، إنما تمشي على الهَجَس، لكن يجد الإنسان لذة وخشوعاً ...

ومع ذلك إذا خفف الله على الأمة ويسر الأمر فإننا لا نقول: اتبعوا الأشد، وأطفؤوا الأنوار، وصلوا بدونها، أو ارفعوا الفرش، لكن لا ينبغي أن نتمادي في الترف. ^(١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٤١٥/٢



﴿ فائدة ﴾

قبل أن تفتح قناة السويس كانت أفريقيا وآسيا ملتحمة بعضها مع بعض، ثم حفرت القناة؛ من أجل أن يسهل العبور من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر، فكان الحجاج من أقصى الصين ومن أقصى أفريقيا يأتون على كل ضامر من كل فج عميق، وشاهدنا هذا من قبل، فكانوا يأتون على أرجلهم من الهند والباكستان وما وراء ذلك، يمشون ستة أشهر من بلادهم إلى مكة، كلما مروا ببلد بقوا فيها ما شاء الله أن يبقوا، ومنهم من يكون لديه صناعة، فيستأجر دكاناً صغيراً، ويسكنه، ثم يرجعون كذلك ستة أشهر، وهذا يدل على أن القلب هو الذي يُسِير الإنسان. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥/٥٩٨.



﴿ فائدة ﴾

الذي يولد مختوناً لا يجب ختانه؛ لأن الله قد كفانا إياه، وهذا أمر موجود، وأنا نفسي قد شاهدت طفلاً ولد مختوناً، يعني: أن حشفته بادية، وعلى هذا فلا يحتاج إلى ختان.^(١)



(١) انظر: الدروس الفقهية ١/ ٦٠ .



﴿ فائدة ﴾

إذا احتجت - أيها الإمام - إلى أن تقول: استووا، فقلها؛ لكن بلفظها ومعناها، ما هو مجرد لفظ استووا اعتدلوا. وكان أول ما فهمت هذا المعنى من شيخنا **رَحْمَةُ اللَّهِ** عبدالرحمن السعدي. كان أئمتنا في المساجد العادية يقولون: استووا اعتدلوا، ولكنه ما يتكلم حتى لو كان الصف أعوج، لكن شيخنا **رَحْمَةُ اللَّهِ** يقول: تقدموا يمين الصف، تأخروا يمين الصف، وينص على هذا، فاستفدنا بذلك - جزاه الله خيراً - فائدة كبيرة، أن المسألة ما هي مجرد لفظ. ^(١)



(١) انظر: الشرح الممتع



﴿ فائدة ﴾

عقدت مرة عقداً، فلما جئت قلت: للولي زوج، قال: زوجتك بنتي على صداق ريال، فأخرج الزوج من جيبه ريالاً وأعطاه إياه فضة، ما هو بورق، أعطاه إياه، قلت: ما يصلح هذا؟ لأن العادة القديمة كانوا يقولون: زوجتك بنتي على صداق ريال، والصداق كثير ما هو ريالاً لكن يقولون: ما دام يسن تسميته في العقد نريد نسميه ولو ريالاً. لكن قال شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: هذا بدعة ليس له أصل، سمي الصداق كله، فلما قال هذا الرجل: زوجتك بنتي على صداق ريال، أنا ظننت أنه على العادة القديمة، وأنه مصدقها أشياء كثيرة من الأمور العينية، قلت ما يصلح، هذا بدعة، قال: لماذا، أليس المهر يصح بالقليل والكثير؟ قلت: بلى، قال: والله هذا مهرها، كل التجهيز علي، ولا أريد منه إلا ريالاً واحداً للتحليل، فدعوت الله له، وهذا إن شاء الله من بركة النكاح. (١)



(١) انظر: الشرح الممتع



﴿ فائدة ﴾

ينبغي للطالب أن يتعلم على معلمه فيأخذ بقوله على أنه إمامه ومعلمه ودال له، لا على أنه نده؛ لأنه إن سلك المنهج الثاني لم يستفد منه كثيراً؛ إذ إنه كلما أورد معلمه مسألة وقع في نفسه معارضة هذه المسألة فإنه لن يستفيد، ولست أريد بهذا أن أسد باب الاجتهاد عن الطلبة، فالاجتهاد وحرية الفكر بابهما مفتوح، لكن ما دام أن الطالب ما زال طالباً فهو لم يصل إلى هذا الحد، ولم يزل متلقياً، فينبغي أن يعتمد قول معلمه على أنه إمام له، ولذلك عندما كنا طلبة عند الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ كنا نقتدي حتى بأفعاله وبحركاته، حتى إنني كان خطي طيباً قبل أن أبدأ الدراسة عليه، فلما بدأت الدراسة عليه صرت أقلد كتابته، فتردى خطي؛ كل ذلك من محبتنا له، واتخاذه قدوة لنا، فاقتدينا به حتى في الكتابة وفي المشي وكل شيء؛ لأن الإنسان إذا لم يعتقد في معلمه هذا الاعتقاد فإنه لا ينتفع به، فإذا نصب نفسه جالساً عنده للتعلم يريد أن يجعل في نفسه شيئاً من المعارضة لما يقول



أستاذه فإنه لا ينتفع به، وإن انتفع فهو قليل.

لكن إذا قدرنا أن هذا الطالب عنده من العلم ما ليس عند معلمه، وهذا شيء واقع لا ينكر، فيقال: حينها، إذا كان عنده من العلم بدلالة الكتابة والسنة، مما ليس عند معلمه؛ فإنه لا يمكن أن يأخذ بقول معلمه ويدع ما دل عليه الكتاب والسنة، لكن هنا يجب أن يناقش المعلم إما في الجلسة إذا رأى مناسبة، وإما فيما بينهما، والواجب على المعلم إذا تبين له الحق أن يرجع؛ لأن الحق ضالته. (١)



(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٤ / ٣٣٤. وشرح حلية طالب العلم ص ٢٣ .



﴿ فائدة ﴾

كان بعض أهل العلم في رمضان وهو وقت تلاوة القرآن يجعل معه دفترًا خاصًا، كلما قرأ شيئًا واستوقفته آية من كتاب الله فيها معانٍ كثيرة أو ما أشبه ذلك قيدها بالدفتر، فلا يخرج رمضان إلا وقد حصل خيراً كثيراً من معاني القرآن الكريم.

لقد رأيت كتباً صغيرة للشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ يقول: إنه كتبه في رمضان وهو يقرأ القرآن، تمر به آية فيقف عندها ويتدبرها، ويكتب عليها فوائد، لا تجدها في أي تفسير. ^(١)



(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١ / ٥٠٤



﴿ فائدة ﴾

من الفواسق الفأرة: وقد سماها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فويسقة؛ تحقيراً لها، أي: أنها مع صغرها فيها فسق، ولا يخفى ما في الفأرة من الأذية، فمن ذلك: أنها تسرق الذهب، وهذا جرّبناه عندنا في البيت، فقد فقدنا خاتماً من الخواتم للنساء، وبحسنا عنه، فإذا في الجدار شق، وكان عندي علم بأنها تسرق الذهب، فكبرنا الشق، ووجدنا الخاتم في هذا الشق. ^(١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٧٦١ / ٥.



﴿ فائدة ﴾

من الفواسق العقرب، وهي من أسرع الحشرات أذية، فمجرد ما تحس بالإنسان تقرصه، وإذا لدغته أفرغت سماً يأتي من إبرة في ذيلها، ثم يسري مع الدم، ويؤلم الإنسان ألماً كثيراً.
والعجب أنها من حين ما تُصادم البشر تُفرغ السم، بينما الحية - وإن كانت أشد خطراً - إذا لم يحارثها الإنسان فلا تضره.
وشاهدت بعيني امرأةً عندنا لما كنا في الزراعة، أتت الحية والمرأة مادةً رجليها، فمشت من فوق رجليها، ولم تُحدث شيئاً. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥ / ٧٦١.



﴿ فائدة ﴾

كان فيما سبق أي قبل مدة كان الناس هنا في المملكة لا يخرجون أبداً عن الإقناع والتمتهى؛ فتجد فتاواهم واحدة، وشروحهم واحدة، لا يختلف واحد عن الآخر إلا في الإلقاء وحسن الأسلوب، لكن الآن لما كان كل واحد حافظاً حديثاً أو حديثين قال: أنا الإمام المقتدى به والإمام أحمد رجل ونحن رجال، فصارت المسألة فوضى، صار كل إنسان يفتي أحياناً تأتي الفتاوى تُبكي وتُضحك، وكنت أهم أن أدون مثل هذه الفتاوى لكن كنت أخشى أن أكون ممن تتبع عورات إخوانه فتركته تحاشياً مني وإلا نقلنا أشياء بعيدة عن الصواب بعد الثريا عن الشرى. (١)



(١) انظر: كتاب العلم ص ١١٠ .



﴿ فائدة ﴾

ملازمة عالم واحد مهمة جداً ما دام الطالب في أول الطريق لكي لا يتذبذب، ولهذا كان مشايخنا ينهوننا عن مطالعة المغني وشرح المذهب والكتب التي فيها أقوال متعددة عندما كنا في زمن الطلبة، وذكر لنا بعض مشايخنا أن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو من أكبر مشايخ نجد مفتي الديار النجدية ذكروا أنه كان مُكبّاً على الروض المربع لا يطالع إلا إياه ويكرره، كل ما خلاص منه كرره لكن يأخذه بالمفهوم والمنطوق والإشارة والعبارة فحصل خير كثير .

أما إذا توسعت مدارك الإنسان فهذا ينبغي له أن ينظر أقوال العلماء يستفيد منها فائدة علمية وفائدة تطبيقية، لكن في أول الطلب أنا أنصح الطالب أن يركز على شيخ مُعين لا يتعداه. ^(١)



(١) انظر: كتاب العلم ص ١١٠ .



﴿ فائدة ﴾

ينبغي على طالب العلم أن يبدأ بالعلم شيئاً فشيئاً فعليك أن تبدأ في الأصول والقواعد والضوابط وما أشبه ذلك من المختصرات مع المتون؛ لأن المختصرات سلم إلى المطولات لكن لا بد من معرفة الأصول والقواعد ومن لم يعرف الأصول حرم الوصول .

كثيراً من طلبة العلم تجده يحفظ مسائل كثيرة لكن ما عنده أصل لو تأتيه مسألة واحدة شاذة عما كان يحفظه ما استطاع أن يعرف لها حلاً، لكن إذا عرف الضوابط والأصول استطاع أن يحكم على كل مسألة جزئية من مسائله، ولهذا فأنا أحث إخواني على معرفة الأصول والضوابط والقواعد لما فيها من الفائدة العظيمة، وهذا شيء جربناه وشاهدناه مع غيرنا على أن الأصول هي المهم، ومنها حفظ المختصرات، وقد أراد بعض الناس أن يمكروا بنا قالوا لنا: إن الحفظ لا فائدة فيه، وإن المعنى هو الأصل، ولكن الحمد لله أنه أنقذنا من هذه الفكرة وحفظنا ما شاء الله أن نحفظ من متون النحو وأصول الفقه والتوحيد.



وعلى هذا فلا يُستهان بالحفظ؛ فالحفظ هو الأصل، ولعل
أحدًا منكم الآن يذكر عبارات قرأها من قبل مدة طويلة، فالحفظ
مهم لطالب العلم حتى وإن كان فيه من الصعوبة. ^(١)



(١) انظر: كتاب العلم ص ١٧٨ .



﴿ فائدة ﴾

ذكر لي بعض مشائخنا أنه ينبغي لمن سئل عن مسألة أن يكثر من الاستغفار، مستنبطاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء] لأن الإكثار من الاستغفار يوجب زوال أثر الذنوب التي هي سبب في نسيان العلم والجهل كما قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُوا مِنْهُمْ أَفْسَانًا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

وقد ذكر الشافعي أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور

ونور الله لا يؤتاه عاصي

فلا جرم حينئذ أن يكون الاستغفار سبباً لفتح الله على المرء. (١)

(١) انظر: كتاب العلم ص ٢٨٦ .



﴿ فائدة ﴾

قال جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بايعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» قوله: «والنصح لكل مسلم» ذكروا عنه أنه اشترى فرساً من شخص بمئتي درهم، فأخذه، وأعجبه، ورأى أنه يساوي أكثر، فرجع إلى البائع، وقال له: إن فرسك يساوي أكثر، فزاده في الثمن، ثم ذهب بالفرس، وأعجبه أكثر، ورجع إلى البائع، وقال: إن الفرس يساوي أكثر، وأعطاه، وفي المرة الثالثة كذلك، وقال: إني بايعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النصح لكل مسلم .

وأدر كنا من الناس من يشتري السلعة من المرأة - وكانت النساء يبسطن في الأسواق - فإذا ذكرت له القيمة، وكانت تساوي أكثر، قال لها: إنها تُساوي أكثر، وهذا من تمام النصح، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو



يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»، بمعنى: أنك لا تُعامل الناس إلا بما تُحب أن يعاملوك به، وهذا لا شك أنه من تمام الإيمان والنصح.^(١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ١٧/٥ .



﴿ فائدة ﴾

قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له **سترًا من النار**» رواه البخاري. لكن لا تظن أنها شر، لكن المعنى: من قدر له ذلك، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يقول: ﴿وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥] فالابتلاء بمعنى الاختبار، ورب امرأة خير من ألف رجل، ولقد أدركنا امرأة عجوزاً كان لها ولد، وله أولاد، وحاله طيبة، وهي فقيرة، ولها بنت تخدم، ولم ينفعها إلا ابنتها، فصارت هذه البنت أنفع من الرجل، فأحياناً تكون البنات خيراً من الذكور لآبائهن وأمهاتهن.

فإن قال قائل: هل تمنى الإنسان أن يرزقه الله ولداً ذكراً يعد من فعل أهل الجاهلية؟

قلنا: لا، لكن كونه إذا ولد له أنثى كره ذلك، وتواري من القوم؛ من سوء ما بشر به هذا هو الذي يكون مثل الجاهلية، أما أن يتمنى أن الله يرزقه ذكراً فلا بأس. ^(١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥/ ٤٤.



﴿ فائدة ﴾

زكاة الفطر شعيرة، ينبغي أن يعرفها الصغار مع الكبار، وكان الناس فيما سبق لما كان لهم همم ونشاط يأتي الرجل بصدقة الفطر إلى بيته، ثم يجتمع الصغار، ويتساءلون: ما هذه؟ فيقال: هذه فطرة، فيكون لها قيمة، أما الآن - مع الأسف الشديد - فبدأ الناس يجمعون دراهم، ولا يدرى: هل تصل قبل الصلاة، أو لا تصل؟ وهل تصل إلى أهلها، أو لا تصل؟ وكل هذا من أجل الكسل، والتهاون بالأمر. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥/٢٢٦.



﴿ فائدة ﴾

من منافع الحج: أن الناس يتعارفون ويتألفون، وإن كان هذا مع الأسف بالنسبة لوقتنا الحاضر قليل جداً، وإلا لو استغل هذا الجمع بما ينفع المسلمين لكان لهذا أثر عظيم، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: آية ٢٨]، لكن المشكلة أن المسلمين لغاتهم مختلفة، وتعجز أن تعبر عما في نفسك لواحد لا يعرف لغتك، وكيف توصل معلوماتك إلى هذا إلا بالترجم.

وقد كنّا نتكلّم في مسجد المطار في جدة بكلام غالبه في التوحيد وأركان الإسلام، وجاءني رجل من إفريقيا، وقال: كلامك هذا طيب، أتأذن لي أن أترجمه؟ فلما رأيت هيئته هيئة إنسان محترم قلت: لا بأس، فجعلت أتكلّم وهو يترجم، فمضينا على هذا ما شاء الله، ثم دخل رجل آخر من خارج المسجد، فقال: ما هذا المترجم عندك؟! قلت: إنه تبرع بهذا، قال: إنه يترجم ضد



كلامك، أنت تقول: توحيد، وهو يقول: شرك! فقلت: إذن نقف،
من يعرف العربية فالحمد لله، ومن لا يعرفها فهو الذي جنى على
نفسه، وتركنا الترجمة.

❁ والخاصة:

أن هذا الجمع العظيم لو كان فيه مترجمون يتصلون بهؤلاء
الأجانب - ولا سيما الكبراء كالعلماء - لكان خير كثير. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥/ ٢٤٢.



﴿ فائدة ﴾

في مرة من المرات كنا يوم العيد - في منى - فجاءنا طائفة من الإخوان - ولا أحب أن أذكر نسبتهم - وجاءوا - وهم طلبة علم - وكنت لا أعرف لغتهم، فجاءني بعض الإخوة من السعوديين، وقال: إن الإخوان حضروا وأحب أن تتكلم في شيء من العقيدة لا سيما في العلو؛ لأنهم - والعياذ بالله - يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، قلت: خيراً إن شاء الله، فحضرنا وتكلمنا بأشياء ليست من العقيدة أنيساً لهم وتأليفاً لهم؛ لأنك لو باشرتهم بالكلام في العقيدة لنفروا، وقالوا: جاء هذا يصحح عقيدتنا؟! .

فكلمناهم بما تيسر، ثم انتقلنا إلى ذكر العلو، وبدأت أقول لهم: إن العلو دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة؛ فبدؤوا يتكلمون فيما بينهم وبعضهم وقف، فأمسكت عن الكلام خشية الفتنة وهدأتهم، وقلت: المقصود الوصول إلى الحق وهكذا، فقلت لهم: بالأمر كنتم في عرفة تدعون الله **عَزَّوَجَلَّ** فكيف ترفعون أيديكم عند الدعاء؟ قالوا نقول هكذا؛ برفع أيديهم إلى



السماء، فقلت: توجهون الخطاب لمن؟ قالوا: لله، فقلت: كيف لله؟ توجهون الخطاب إلى من ليس الله فيه؟ قالوا: لأن السماء قبلة الداعي، فقلت: إذا كانت السماء قبلة الداعي فالداعي لا بد أن يستقبل القبلة بجميع بدنه؛ وعلى هذا فلا تدعوا الله إلا وأنتم مستلقين على ظهوركم حتى يكون البدن كله موجهًا إلى القبلة .
لكن مَنْ لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، والله ولو ترك هؤلاء وفطرتهم ما ضلوا عن سواء السبيل في مسألة العلو أبداً. (١)





﴿ فائدة ﴾

بئر أريس يقولون: إنه سقط فيه خاتم النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، سقط من يد عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وحاولوا أن يخرجوه، فعجزوا، حكمة من الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ولو بقي مع الخلفاء لكان فتنة.

وقد رأيت أناساً من هؤلاء المزورين جالسين عند هذا البئر في قباء، يبيعون فتاخاً، ويقولون للعوام من الحجاج: اشترُوا، وارموا في البئر، مثل خاتم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والناس مزدحمون على البائعين يشترون بالعشرات، ومن اشترى رماه في القليب، من أجل أن يتبع خاتم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لكن الحكومة دفنته، والحمد لله. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٤٣٨/٧ .



﴿ فائدة ﴾

لكل جنس من الدواب لغة يتفاهم بها، قد تكون مسموعةً
لغيرهم من أجناس المخلوقات، وقد لا يسمعها إلا هم، وقد لا
يكون هناك أصوات .

وأنا شاهدت بنفسي مرة نملاً يمشي على خط واحد، فتعجبت،
لكن قالوا: إنها تُفرز في مشيها - بإذن الله - أشياء لها رائحة، وهذه
الرائحة لا يشمها إلا هم، فيمشون على هذه الرائحة؛ ولهذا كانوا
على خط واحد. ^(١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٧ / ٤٦٠ .



﴿ فائدة ﴾

كان بعض الناس يغلو في «لولا الله، ثم» حتى إن امرأة تقول:
«ما ولد بنتي إلا الله ثم أنا»، وهذا خطأ عظيم.

وحدثنا شيخنا عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ أَنْ فلاناً قيل له:
ما الذي أنهى تمركم؟ من أكله؟ قال: ما أكله إلا الله ثم عيالي!
وهذا لا يجوز، وهو غلو، والناس في هذا بين غال وجاف. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٧ / ٦٧٩



﴿ فائدة ﴾

هذا المطر ينزل من السماء، ولا يستطيع أحد أن يُصعد هذا الماء على متن الرياح، ثم ينزله رذاذاً، ولو اجتمع الخلق كلهم ما صنعوا ذلك، والله سبحانه ينشئه في لحظة، ويقلع في لحظة. ومن العجائب أنك ترى هذا السحاب العظيم الذي فيه هذه الشحنات العظيمة من الكهرباء، وهذا الصوت العظيم، وإذا صعدت إلى فوق تجده كأنه هباء، وهاهي الطائرة تمخره مخرأً كما يمخر الفلك الماء، مع أنه يحمل هذه المياه العظيمة، ولولا أننا شاهدناه بأنفسنا ما صدقنا بهذا الشيء، ف سبحانه الله العظيم! (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٣٦/٨.



﴿ فائدة ﴾

في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما انتبذ في الدباء» الدباء أي: القرع، وهل القرع إناء حتى ينتبذ فيه؟ الجواب: نعم، يوجد قرع يسمى عندنا: قرع النجد، إذا كبر وفات استواؤه صار من جنس الخشب، فتيس اللبة التي بداخله، ويبقى القشر صلباً، فيتخذونه إناءً، وكنتم عهدتهم يتخذونه إناءً للدهن. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٦١٧/٨ .



﴿ فائدة ﴾

الكعبة في ذلك الوقت كانت على ستة أعمدة، أما الآن فإنها على ثلاثة أعمدة على سطر واحد في الوسط، وكنت قد دخلتها قديماً وأنا صغير، وكانوا قد وضعوا لها سلماً، وكان الناس قليلين، ودخلناها بعد الظهر، وأذن، وصلوا العصر، ونحن فيها؛ لأنهم أغلقوا الباب، وفي ركن منها درج مستدير كدرج المنارة، يدور حتى يخرج من الأعلى، وكان غالب أرضها أسود، وكانت النقوش التي في الجدران موجودة من القديم. (١)



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٨ / ٦٧١ .



﴿ فائدة ﴾

قول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** لما دخل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بيتي، واشتد به وجعه، قال: «**هريقوا علي**» أي: صبوا علي، وهذا من أنفع ما يكون للحمى، وآيات النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** تخرج شيئاً فشيئاً، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**الحمى من فيح جهنم**، فأبردوها **بالماء**» وكبار الأطباء الآن يعالجون الحمى بالثلج، أو بأن يجعلوا المريض أمام المكيف، وما أشبه ذلك.

وأذكر أنه كان معنا صبي، ونحن ذاهبون إلى العمرة، وأصابته الحمى، وذهبنا إلى طبيب في الحرم، فقال: أحضروا ثوباً، وبلوه بالماء البارد، وغطوا به الولد، ثم رخوا عليه، وكلما نشف فافعلوا هذا، وكان هذا قديماً قبل أن تحصل المكيفات، وقال لنا هذا الطبيب: إن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يقول: «**الحمى من فيح جهنم**، فأبردوها **بالماء**» وفعلنا، وشفى. ^(١)

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٧٧٥ / ٨.



﴿ فائدة ﴾

قول الخطيب البغدادي: «أجود أوقات الحفظ الأسحار، ثم نصف النهار، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار» هذا صحيح، لكن نحن جربنا بعد العصر نحفظ، وفي الصباح نُعيد، فيكون هذا أثبت؛ لأن الناس في عهدنا ما كان عندهم هذه المغريات والمسليات بالليل الذي كان، الليل الآن كأنه نهار؛ بل كأنه هو النهار عند كثير من الناس، كثير من الناس يسهر في الليل إلى الفجر، وينام في النهار إلى الظهر، لكن كان في عهدنا الإنسان ينام مبكراً من حين ما يصلي العشاء، ثم يستيقظ، وفي الصباح يعيد ما حفظه في العصر، فيكون ضبطه تاماً.^(١)



(١) انظر: مقدمة المجموع ص ٢٠٠



﴿ فائدة ﴾

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** كان من الزهاد إذا رأته لا تقول إلا أنه رجل من أهل البادية، حتى عباءته **رَحْمَةُ اللَّهِ** عباءة ليس فيها شيء من التنعم، وكذلك حاله في الثياب لا تجده يهتم بهندمة نفسه وثيابه **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: كنا طلاباً في المعهد العلمي في الرياض وكنا جالسين في الفصل فإذا بشيخ يدخل علينا إذا رأته قلت: هذا ليس عنده بضاعة من علم رث الثياب ليس عليه آثار الهيبة لا يهتم بمظهره فسقط من أعيننا فتذكرت الشيخ عبدالرحمن السعدي وقلت في نفسي: أترك الشيخ عبدالرحمن السعدي وأجلس أمام هذا الأعرابي؟ فلما ابتدأ الشنقيطي درسه انهالت علينا الدرر من الفوائد العلمية من بحر علمه الزاخر فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها فاستفدنا من علمه وسمته وخلقه وزهده وورعه. ^(١)

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٤٤



﴿ فائدة ﴾

الآن بدأ العوام الذين لا يعرفون الشيء يراجعون كتب العلماء، ويفتون أنفسهم بمقتضاها.

فمثلاً: في الطلاق؛ من المعروف أن جمهور العلماء - ومنهم الأئمة الأربعة - على أن الطلاق في طهر جامع فيه واقع، وأن الطلاق في الحيض واقع، ولا إشكال في هذا، فبدأ الناس الآن ينقبون، ويفتشون عن الكتب التي فيها أنه لا يقع، ولا يلجؤون إلى هذا إلا إذا ضاقت عليهم الحيل، حتى النساء بدأت تراجع إذا طلقها زوجها في طهر جامعها فيه، وكانت تحب أن ترجع إليه - لا سيما إذا كانت الطلقة هي الأخيرة -

بدأت تنقب، تقول: قال ابن القيم في زاد المعاد كذا، وقال شيخ الإسلام في كذا وكذا، من أجل أن يجدوا مخرجاً وهذه مشكلة.

ولهذا يجب على طلبة العلم أن ينبهوا العامة على هذا، أن يقولوا لهم: لا تأخذوا الحكم من الكتب، أنتم عوام لا تعرفون شيئاً.



وقد جادلني امرأة في هذه المسألة، مع أنها صادر حكم من القاضي بالبينونة الكبرى، لكن تقول: قال ابن القيم كذا وكذا، ولكن حتى ولو قال ابن القيم هذا، فإن حكم الحاكم يرفع الخلاف، ولا يمكن نقضه، إلا إذا خالف نص كتاب، أو سنة، أو إجماعاً قطعياً، أو ما يعتقده القاضي، وأما إذا لم يكن بهذه المثابة، فإنه لا يجوز حكمه، ولا يجوز أن يفتي أحداً بخلافه أيضاً.^(١)



(١) انظر: مقدمة المجموع ٢٤٢



﴿ فائدة ﴾

الحكمة من رمي الجمار قد بينها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله:
«إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي
الجمار لإقامة ذكر الله»، فإقامة ذكر الله عزَّجَلَّ هو المطلوب، فهذا
الرمي فيه ذكر لله قولي وفعلي: أما القولي فهو التكبير.

وأما الفعلي: فهو في رمي هذه الحصاة؛ لأن هذا الرمي هو
مجرد تعبد لله تعالى؛ إذ إن الإنسان في نفسه لا يعقل لهذا معنى،
لكن لولا أننا نتعبد لله به ما فعلناه.

أما ما يزعمه العامة أنهم يرمون الشيطان، فهذا كذب وعقيدة
باطلة فاسدة وما ضر الناس إلا هذا الاعتقاد الباطل؛ لأنه أوجب
لمن اعتقده أن يأتي بعنف في الجمرات والمشاعر، فيأتي منفعلًا
غضبان يشتم ويلعن، والبعض يرمي بأحجار كبار أو بالنعال، بل
إني رأيت بعيني رجلًا - قبل بناء الجسور الحالية - وهو قد عبر
للساخص يضربه بالحذاء، والناس يضربون هذا الرجل بالأحجار
وهو لا يبالي من شدة الانفعال. (١)

(١) انظر: الدروس الفقهية ٢/٣٠٨



﴿ فائدة ﴾

المبيت بمزدلفة واجب إلى أن يصلي الفجر ويؤذن للضعفة
أن يدفعوا في آخر الليل .

وبالنسبة للزحام الموجود في زمننا الآن، ألا يقال: يرخص
لكل أحد أن يدفع ليخفف الناس بعضهم عن بعض؛ لأن كل
واحد يشق على نفسه؟

والحاصل أننا في الأخير نقول: الذي يرى أن الزحام يشق
عليه لا بأس أن يتقدم، ولكن قد يقول لي قائل: لماذا لا يتأخر
وإذا صلى الفجر مشى، ثم إن وجد سعة فليرم وإلا انتظر إلى آخر
النهار، وفي آخر النهار يوم العيد لا تجد أحداً عند الجمرة .

ويقال: هذا يمكن أن يقال به، لكن هذا الذي يمكن أن يقال
الآن يمكن أن يقال في عهد الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ويجعل الضعفة
يتأخرون إلى آخر النهار.



فنقول: هذا الإيراد ندفعه بأن الشرع رخص للإنسان أن يدفع قبل الفجر؛ ليرمي من أجل أن يتحلل مع الناس ويكون هذا اليوم يوم عيد له من أول النهار.

وأرى أنه طالما ثبت أصل الإذن لأجل المشقة والمشقة موجودة الآن فلا بأس؛ فهذا نرى كثيراً من علمائنا يدفعون في آخر الليل وهم قادرين. (١)



(١) انظر: الدروس الفقهية ٢/ ٣٠٤



﴿ فائدة ﴾

بعضهم يقول: بقالة بلا دخان لا ربح فيها. وهذا مما زينه الشيطان لهم، وإلا فلو اتقوا الله عَزَّجَلَّ لرزقهم من حيث لا يحسبون، فالله يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

ولقد رأينا أناساً من أهل البقالات تركوا هذا الشيء وصاروا أكثر رزقاً، وما حرموا الرزق، لكن ضعف الإيمان وضعف التوكل على الله هو الذي يجعل الإنسان يظن هذا الظن. (١)



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

لل تواصل: 00201019530152

TharwatSultan@yahoo.com

(١) انظر: الدروس الفقهية ٥٥٦/٢ .